المؤتمر الدولي للناتو ودول الخليج في ضيافة الكويت «مواجهة التحديات المشتركة من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون»

أحمد الفهد: الواقع الاستراتيجي العالمي تغير بالإرهاب والمعضلات الأمنية تتعقد وتفرض أدواراً جديدة على الجميع

■ نواجه تحديات بالجملة والتهديدات تخلق حلفاء أشد تقارباً من السابق

■ نريد صيغاً مقننة للتعاون واعتماد مبدأ المساواة وعدم التفرقة بين الدول

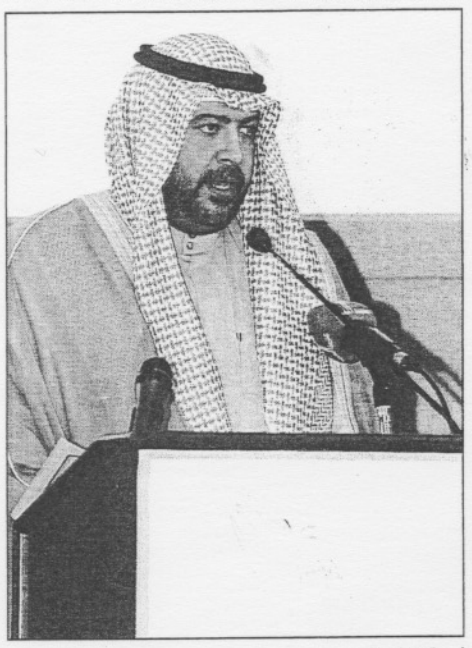
أحمد الفهد يلقي كلمته

... تتمة المنشور ص16

وقال الفهد: «وبالرغم من ان هناك علامات على ان دور الناتو سيتنامى ويقوى في ضمان أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، حيث اتخذت الخطوة الأولى على هذا الصعيد - وإن كانت حذرة ومحترسة بعض الشيء - الا أننا نأمل ان تتبعها خطوات اخرى... أعمق مدا ... وأبعد اثراً، ذلك ان تداعي الأوضاع الأمنية والسياسية في الخليج خلال المرحلة المقبلة سيكون له آثاره على أمن ومصالح الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي أكثر من أي منطقة اخرى في العالم، وذلك للأسباب التالية، وهي: ان الخليج يمتلك اكثر من 60 في المئة من احتياطي النفط المؤكد عالميا بالإضافة إلى مخزون الغاز الهائل وتتسم اسواقه المالية بالحيوية الجاذبة لرؤوس الأموال المباشرة، ولدى دول مجلس التعاون خطط تنموية واقتصادية طموحة خلال العقد القادم ما يبشر بمعدلات نمو مرتفعة، كما ان الأسواق الخليجية تتسم بقوتها الشرائية العالية والمتزايدة لاسيما في ضوء الوفرة المالية.

وكما تعلمون، فإن الشرق الأوسط بما فيه الخليج يعاني من وجود بؤر للنزاع والصراع بحاجة لإيجاد حلول جذرية لها ومنها على سبيل المثال، الوضع المتأزم بين ايران من جهة ومجلس الأمن الدولي والوكالة الدولية للطاقة الذرية من جهة اخرى، كذلك الوضع في العراق الشقيق الذي وصل وباعتراف الكثير - للأسف - إلى الانزلاق بشبه حرب أهلية يجب علينا العمل على منع حدوثها. كما ان استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي ولد تعقيدات اكبر مثل الاختلاف الفلسطيني - الفلسطيني، والوضع الملتهب سياسياً وأمنياً في لبنان بالاضافة إلى تنامي الإرهاب ومحاولة البعض لخلق بيئة جاذبة لخلط الأوراق، هذا بالاضافة إلى تحالفات غير متوازنة وغير منطقية وجدت على أرض الواقع، ولا يخفى على حضراتكم، استمرار تصاعد بعض الأصوات من بين شعوب المنطقة ومن خارجها ازاء التواجد الغربي في الوطن العربي، وانحياز بعض القوى الدولية لإسرائيل على حساب مصالح الدول العربية، مما يغذي الفكر المتطرف ويوفر ارضية خصبة للأنشطة الإرهابية في المنطقة.

في ضوء ذلك، سوف يتعين على حلف الناتو ان يكون مستعداً للاستجابة الايجابية لمثل هذه التطورات، وأن يقوم بدور فاعل في ضمان أمن الخليج وفقاً لتصور استراتيجي متوافق عليه مع دول مجلس التعاون.

وقال السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي ياب دي هوب شيفر في كلمة له «ان مشاركة وفد الحلف في المؤتمر الدولي للناتو ودول الخليج تؤكد اهمية وجود تعاون بين الجانبين لاسيما في ظل التحديات الجديدة التي تفرضها ظاهرة ازدياد الارهاب وانتشار الاسلحة النووية، واضاف دي هوب شيفر ان الناتو يدرك ان التوافق الاقليمي على الأمن يعتبر حجر الزاوية في مواجهة التحديات العالمية وانه يتعين على دول المنطقة التعاون في ما بينها لمقابلة هذه التحديات.

وأكد استعداد الحلف للقيام بدور ايجابي في دعم الاستقرار والأمن في هذا العالم «من دون ان يفرض هذا الدور وانما بالعمل الوثيق مع الشعوب والمنظمات الأخرى».

وأشار إلى ان الحوار المتوسطي ومبادرة اسطنبول للتعاون حملا هذا المضمون الذي «قد يساعد على ايجاد تفاهم مشترك وبناء ثقة تمهيداً للدخول في تعاون بناء في المسائل ذات الصلة بالمصلحة المشتركة».

وقد افتتح اعمال المؤتمر الدولي للناتو ودول الخليج سمو رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح بمشاركة ولي عهد مملكة البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة والأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن العطية وممثلون عن دول مجلس التعاون ودول الحلف.

وانتهت جلسة الافتتاح بتوقيع اتفاقية بين دولة الكويت وحلف الناتو لتعزيز التعاون بين الجانبين في مجال تبادل المعلومات وحمايتها لتنعقد على اثرها جلسة مغلقة اقتصرت على الوفود الرسمية المشاركة في المؤتمر. وتمحور موضوع الجلسة المغلقة حول (مبادرة اسطنبول للتعاون) حيث يشارك فيها نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح ونائب السكرتير العام لحلف الناتو السفير اليساندرو ريزو واستاذة العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتورة ندى المطوع.

من جهته، اعتبر وكيل وزارة الخارجية خالد الجارالله بالنيابة عن نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ محمد الصباح ان اللقاء بين دول الخليج والناتو جاء في وقته المناسب، ونحن في الخليج نرتبط ومنذ زمن بعيد، بعلاقات راسخة من التعاون والصداقة مع الدول الأعضاء في الناتو، ويكفي ان اشير هنا إلى ان الكويت وقعت اتفاقية مع دولة عضو في الناتو قبل 107 سنوات، وقد ارتكزت تلك العلاقات دائماً على أسس ثابتة من الاحترام المتبادل والمصالح والقيم المشتركة، ولم يكن من المستغرب والحالة هذه ان نتشاطر معكم في رؤى مشتركة ومواقف متشابهة حيال العديد من التحديات والقضايا التي يواجهها العالم.

وأضاف الجارالله «ان قبول الكويت لمبادرة اسطنبول للتعاون (ICI) جاء منسجماً مع قناعتها بأن مصالحها وأمنها الوطني يقتضيان الدخول في تعاون عملي مع الناتو على أساس لا يتزعزع من السيادة الوطنية والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، وقد لا أذيع سراً إذا قلت بأن الكويت قد بدأت نوعا من الحوار مع الناتو على المستوى الدبلوماسي حتى قبل طرح مبادرة اسطنبول للتعاون في صيف عام 2004، فعندما طرح الحلف هذه المبادرة كانت الكويت مهيأة للقبول بها والانضمام إليها، كأول دولة في المنطقة، فلقد كان للغزو العراقي للكويت وارتداداته التي عمت المنطقة والعالم ان احدث تغييرا نوعيا في عقيدتها وعقيدة دول مجلس التعاون الخليجي الدفاعية Defense Doctrine وبالتالي ادراك دول المجلس مجتمعة بأن البناء الامني Security Architecture الذي كان سائدا في المنطقة لم يعد فعالا ولا يمكن الركون إليه، خاصة في ظل غياب أي توازن للقوى داخل الاقليم الخليجي ذاته، وقد نتج عن وضوح تلك الحقيقة ان اصبحت الكويت ودول مجلس التعاون اكثر انفتاحا على مفهوم التعاون الامني مع الدول والقوى الفعالة في العالم والتي ترتبط معها بمصالح وقيم ورؤى مشتركة، ويمكن القول الآن ان نظرة التحفظ والتردد التي كانت سائدة في عموم دول المجلس حول الاحلاف والقواعد العسكرية الاجنبية والتحالفات مع القوى الخارجية لم تعد سائدة، وقد يكون من الضروري هنا التأكيد الى انه في الوقت الذي تستند فيه مبادرة اسطنبول للتعاون على مفاهيم احترام السيادة الوطنية والمشاركة والاختيارية وابتعادها التام عن أي نوع من الاملاءات، فإن أحد دوافع قبول الكويت بهذه المبادرة كونها ليست موجهة ضد أحد أو تشكل تهديدا لأحد».

وأوضح الجارالله ان من المفيد في هذا السياق الاشارة ايضا الى ان الكويت، وفي مجال سعيها المتواصل وراء المنافع الامنية وانطلاقا مما اتسمت به سياستها الخارجية من حركية وتفاعلية بما يتناغم والمتغيرات الدولية، بادرت الى تبني واطلاق الديبلوماسية الاقتصادية كرؤية ومنهج للتعاون مع المحيطين الاقليمي والدولي»، مشيرا الى ان هذه السياسة، والتي ترتكز على عدة مرتكزات وعناصر، كربط المصالح الاقتصادية والتجارية المشتركة وتعزيز التعاون الثنائي والمتعدد في جميع المجالات الحيوية، تستهدف، تحديدا، الدول والاطراف ذات الرؤية المتجانسة والمنهج السياسي الايجابي البناء المتسق وروح العصر وتحدياته والمتطلع، دوما، الى مستقبل اكثر منعة ورخاء، وذلك من أجل تعزيز الامن والاستقرار الجماعي، وتحقيق المصالح المشتركة والآمال المنشودة في التنمية والرقي والازدهار، وبلادي، اذ تأمل ان تسود العلاقات الدولية هذا النهج الحضاري، تتطلع، وبكل التفاؤل، لمساهمة الجميع في انجاح هذا التوجه وتجسيده واقعا حيا يقود نحو غد اكثر اشراقا».

وقال الجارالله اننا في الكويت نشهد للناتو وبكل التقدير دوره كقوة سلام واستقرار، فلم يسجل تاريخه الممتد لعقود ستة أي حالة عدوان على أي دولة من دول العالم، ولعل اكبر انجاز حققه هو تمكنه من الحفاظ على أمن واستقرار دوله ولنصف قرن من الزمان دون اطلاق رصاصة واحدة، ولا غرو في ذلك، إذ ان الحلف يتكون منذ تأسيسه من ديموقراطيات راسخة، وليس من عقيدة الديموقراطيات العدوان على الآخرين.

واعتبر ان عنوان هذا المؤتمر «مواجهة التحديات المشتركة من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون» يبرز بحد ذاته أهمية توقيت هذا اللقاء الخليجي المشترك مع الناتو، ولاشك بأن ما أشارت إليه مبادرة اسطنبول كمكامن لتهديد الامن والاستقرار يبرز عملية اعادة التعريف الذاتية التي أجراها الحلف لمهامه ومجال عملياته، وان النظرة المستجدة الشاملة لمفهوم الامن لدى الناتو والتي تتجاوز الدفاع المباشر عن اقاليم الدول الاعضاء لتشمل كل تهديد لاستقرار وقيم ومصالح الدول الاعضاء، هي التي حدت بالحلف للسعي للتنسيق والتعاون مع الدول الاخرى التي تشارك الحلف نظرته لمصادر التهديد للامن والاستقرار في مختلف المناطق، واذا أخذنا بالاعتبار الاهمية الاستراتيجية البارزة لمنطقة الخليج العربي على المستويات الاقتصادية والجيوستراتيجية والمصالح الحيوية لدول الحلف فيها، فإنه من الطبيعي ان يظهر الحلف اهتماما فائقا بالأمن والاستقرار فيها، ومن منطلق الاشياء ان نرحب، كابناء منطقة، بكل من يسعى معنا لضمان الامن والاستقرار فيها، انطلاقا من تشابك المصالح وتبادلها في هذا العالم الآخذ في التقارب».

وقال الجارالله «في مرحلة الاعداد لهذا المؤتمر أبلغنا الاصدقاء في الناتو بأنهم يأملون ان ينحقق آمران من خلال عقده، الامر الاول هو تكثيف الحوار والفهم المتبادل مع الجانب الخليجي، والآخر هو التعرف على ما إذا كان لابناء ومسؤولي المنطقة أي تصورات جديدة حول تطبيق مبادرة اسطنبول للتعاون والسير بها قدما، ففي الكويت حددنا عدداً من المجالات التي رغبنا في التعاون فيها مع الناتو ضمن المجالات التي اقترحها الحلف من «قائمة الاختيارات» الاولى التي طرحها على دول المنطقة، وكان من ضمنها أمن الحدود ومقاومة الارهاب وادارة الازمات والتدريب والتأهيل العسكريين، وتلقينا من الناتو قبل أيام «قائمة اختيارات» جديدة وموسعة للعام القادم، وهو ما سننظر إليه بالاهتمام والتقدير المناسبين».

وتابع: «حول تصوراتنا للكيفية التي يمكن من خلالها مضاعفة الاستفادة من مبادرة اسطنبول للتعاون وبما يحقق المصلحة المشتركة، فإنني أود ان أشير الى ان مدى قناعة ابناء المنطقة ودولها بهذه المبادرة سيتأثر بالتأكيد بمدى ما يوليه الناتو نفسه من اهمية للقضايا ذات التأثير المباشر على أمن واستقرار المنطقة، ومن الواضح ان هذا الامر يتأثر بالدور المستقبلي الذي يضطلع فيه الحلف في التصدي للتحديات التي تواجهها المنطقة والمصالح الجوهرية للحلف فيها، واننا في الكويت نتوقع، بل ونطمح، في ان يكون أمن المنطقة واستقرارها مكونا ثابتا في اهتمامات الناتو».

ولفت الجارالله الى اننا «لو استعرضنا مصادر التهديد للامن والاستقرار في هذه المنطقة كما تحددها أدبيات وبيانات الناتو، لاتضحت لنا مساحة الاتفاق بين الجانبين، فالاوضاع الامنية المتدهورة في العراق، وما تشهده الساحة الفلسطينية من مخاطر تنذر بعواقب وخيمة على طرفي النزاع وعلى مجمل التسوية السلمية المنشودة في الشرق الاوسط والتي ازدادت توترا وحدة بفعل التطورات السلبية والمتازمة الجارية في لبنان، والقلق المتنامي من انتشار اسلحة الدمار الشامل وما يشكله ذلك من تهديد لحاضر البشرية ومستقبلها، ناهيك عن تفاقم ظاهرة الارهاب، والجريمة المنظمة، كغسيل الاموال والاتجار غير المشروع بالسلاح، وتهريب المخدرات، أضف الى ذلك ما تعانيه البيئة من أمراض ومشاكل خطيرة اضحت معها مصدر تهديد مباشر على صحة البشر والطبيعة والمخلوقات الاخرى على حد السواء، كلها موضوعات في غاية الاهمية، نأمل ان يقود تواصل الحوار بين الجانبين الى التوصل الى افضل سبل التعاون لمجابهة افرازاتها الخطيرة، فلم يعد بالامكان ان يتجنب الناتو، خاصة في طوره الجديد، المساهمة في جهود مجابهة جميع مصادر التهديد، وما أستطيع التشديد عليه هنا هو أهمية حل القضايا العالقة في المنطقة، لأن من شأن استمرارها، استمرارا للمتطرفين وتقوية لحججهم على حساب اصوات الاعتدال المطلوب احتضانها وتعزيزها، وذلك من أجل الا تعود هناك فرصة وذريعة للارهابيين للمتاجرة في قضايا المنطقة».

وأوضح: «وفي الختام أود ان أؤكد قناعتي بأن مضاعفة اهتمام الناتو بأمن منطقتنا واستقرارها، ومواصلة ما يبديه من حرص على التنسيق مع دول المنطقة للتصدي المشترك لجميع التحديات الامنية، والعمل معا على القضاء على بؤر التوتر فيها، هو الاسلوب الانجع لتحقيق مصالحنا المشتركة، وهذا هو جوهر مبادرة اسطنبول كما فهمناها نحن في الكويت».

سمو رئيس الوزراء يتوسط ولي عهد البحرين والأمين العام لحلف الناتو

جانب من افتتاح المؤتمر ويبدو كبار الضيوف

حشد من الحضور في المؤتمر

«السياسة الخارجية للكويت واضحة بما لا يحتاج مبررات لما تقوم به»

الفهد: اتفاقية أمنية أخرى بين الكويت و«الناتو» قريباً ونحن الآن في مرحلة بناء الثقة... التي تحتاج بعض الوقت

■ شيفر: الاتفاقية تسهل التعاون بكل أنواعه ومبادرة اسطنبول تذكر بوضوح التآزر والتضامن... إذا تعرضت دولة طرف لتهديد ما

كتبت ريم الميع:

أكد رئيس جهاز الأمن الوطني الشيخ أحمد الفهد ان الاتفاقية التي وقعتها الكويت امس مع حلف الناتو تهدف إلى تبادل وحفظ المعلومات السرية وسيتم قريباً تصنيف السرية هل هي سرية فقط أم سرية للغاية؟

وكشف الفهد في مؤتمر صحافي عقده امس مع السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي ياب دي هوب شيفر عن «توقيع اتفاقية أخرى قريباً تتعلق بالعبور، بين وزارة الدفاع الكويتية وحلف الناتو، لايجاد سبيل آمن للأفراد والآليات».

واشار الفهد إلى ان «المنطقة تمر بظروف بالغة الحساسية» واعاد إلى الأذهان ما ذكره خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في افتتاح قمة جابر السبت الفائت من ان «المنطقة مثل برميل بارود يوشك على الانفجار، وبالتالي علينا مناقشة جميع الملفات بكل وضوح وشفافية من أجل أمن واستقرار المنطقة».

وشدد رئيس جهاز الأمن الوطني على «ضرورة توافر النوايا الحسنة بين الكويت وحلف الناتو»، وقال «نحن الآن في مرحلة بناء الثقة، ومن المعروف ان الثقة تحتاج إلى بعض الوقت لمعرفة ثقافة كل طرف، وبالتالي يمكن ان تتوسع هذه الاتفاقية في المستقبل».

وفي رده على سؤال حول مخاوف تتردد من ان الناتو جاء إلى المنطقة بديلاً للوجود الأميركي فيها، قال الفهد ان «هذا الاجتماع لتبادل الثقة وتبادل المعلومات وايجاد طرق آمنة ويجب قراءة هذا الحدث من خلال عناوينه ومضمونه».

وأكد الفهد «وضوح السياسة الخارجية الكويتية بما لا يحتاج إلى تقديم مبررات لما تقوم به»، وقال: «علينا ان نستفيد من الخبرات والمعلومات وهذا لا يقلل من شأننا خصوصاً اننا في منطقة تواجه مشاكل عديدة».

وفي اجابته عن ذات السؤال قال السكرتير العام لحلف الناتو موجها كلامه لمن وجه السؤال «أنني لا اشاطرك تحليلك حيث لا تعتبر مبادرة اسطنبول طريقا للناتو لدخول المنطقة، فنحن بصدد بناء الثقة والاحترام المتبادل وهذا لاعلاقة له ابداً بدخول الناتو إلى المنطقة لتحل محل اميركا».

وأضاف شيفر ان «الكويت دولة مستقلة ذات سيادة وتقرر شؤونها بنفسها وتتحكم في قراراتها».

وعما اذا كانت المعلومات التي ستتوافر للكويت من حلف الناتو يمكن تمريرها إلى منظومة مجلس التعاون الخليجي، قال رئيس جهاز الأمن الوطني ان «ما سيأتي من معلومات ستكون حصرياً للكويت لأنها هي الموقعة على الاتفاقية مع الناتو، وهذه الاتفاقية تتحدث عن تبادل المعلومات فقط» معرباً عن طموحه بأن تنضم بقية دول مجلس التعاون إلى هذه الاتفاقية».

وأشار إلى ان «دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وقعت على مبادرة اسطنبول للتعاون» لافتاً إلى ان «الكويت هي من خطت الخطوة الأولى في التوقيع على المبادرة ومن ثم الاتفاقية اليوم (أمس) وستوقع قريباً على اتفاقية اخرى».

ومن جانبه، قال السكرتير العام لحلف الناتو ان «الاجتماع كان ثرياً للغاية حيث تم تناول الأخطار التي تواجهها المنطقة والناتو».

واعرب عن «سعادته لكون الكويت هي الدولة الأولى التي انضمت إلى مبادرة اسطنبول». وذكر شيفر انه «التقى مراراً حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد ونائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح حيث تمت مناقشة جوانب التعاون بين الكويت وحلف الناتو».

وفي رده على سؤال حول نوع التعاون بين الكويت وحلف الناتو في اطار الاتفاقية الموقعة بين الجانبين اكتفى شيفر بالقول «انها تسهل التعاون بجميع انواعه».

واكد شيفر «عدم وجود ازدواجية في معايير التعامل مع دول حلف الناتو الـ 26»، وقال «ان «القواعد تطبق على الجميع دون خلط».

وحول موقف الناتو اذا ما تعرضت إحدى الدول الموقعة على اتفاقية التعاون لتهديد ما، قال شيفر «تجربتي السياسية الطويلة علمتني عدم الاجابة عن سؤال يبدأ بكلمة «اذا»، لكنني سأقول ردا على هذا السؤال ان «اتفاقية اسطنبول تذكر بوضوح التآزر والتضامن».

واضاف ان «حلف الناتو لا يريد ان يتقلد دورا في الصراع الاسرائيلي - العربي او في حل ازمة الملف النووي الايراني، فهو ليس منظمة تعمل في كل شيء وان كانت نشرت نحو 50 الف عسكري في كل انحاء العالم تقريبا».

وقال شيفر انه «لا يمكن عزل القضايا السياسية، لان مناقشة هذه القضايا تؤدي إلى اقامة حوار سياسي ناضج يعمل على استتباب الامن والاستقرار».

الفهد وشيفر خلال المؤتمر الصحافي

عبدالرحمن العطية والزميل سليمان السعيدي (تصوير أحمد عماد)

العطية لواشنطن: تحركوا لمعاقبة إسرائيل كما طالبتم بفرض عقوبات على العراق وإيران ... ومن يمتلك التقنية النووية

كتبت ريم الميع:

حذر الأمين العام لدول مجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن العطية من أن «امتلاك إسرائيل أسلحة نووية من شأنه أن يهدد الأمن والسلم الدوليين»، وانتقد العطية «سياسة الكيل بمكيالين التي تتبعها الولايات المتحدة تجاه الدول التي تمتلك برامج نووية».

وقال العطية في دردشة مع الصحافيين مساء أمس حول إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت امتلاك الدولة العبرية ترسانة نووية قال «نطالب بادانة دولية لإسرائيل وتطبيق الفصل السابع (الأسم المتحدة) عليها أي فرض عقوبات عليها لأنها بإعلانها امتلاك أسلحة نووية دخلت دائرة العقوبات، ويجب تطبيق القوانين الدولية في حقها وإلا فإننا سندخل في دائرة الفوضى الدولية».

واستغرب العطية «تجاهل الولايات المتحدة إعلان إسرائيل» وقال مخاطباً واشنطن «انتم طالبتم بفرض عقوبات في السابق على العراق ونطالبون اليوم بفرض عقوبات على إيران والدول التي تمتلك التقنية النووية لاستخدامات مشروعة وتشككون في هذه البرامج من دون معرفة ما إذا كانت براسجها في اطار التسلح النووي وعندما تعلن إسرائيل الدولة المعتدية على اللبنانيين والفلسطينيين امتلاكها السلاح النووي تأذنون لها بذلك وتشرعون لها هذا الأمر».

وعما إذا كانت دول مجلس التعاون ستتقدم بطلب رسمي لفرض عقوبات على إسرائيل، قال العطية ان «دول المجلس جزء من المجتمع الدولي والآن أصبحت القضية ومشروعية الأمر تتطلب تطبيق قرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي، وإلا ستدخل في دائرة الفوضى الدولية».